

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[231] العجبة حيث بعث الخليفة في ذلك الزمان الجيش إلى هذه المدينة لفتحها .
يقول فضل بن زيد الرقاشي: حاصرنا سهرياج في أيام عبداً بن عامر وقد سار إلى فارس
افتتحها، وكذاً ضمنا أن نفتحها في يومنا وقاتلنا أهلها ذات يوم فرجعنا إلى معسكرنا
وتخلف عبد مملوك مذاً فراطنوه، فكتب لهم أماناً ورمى به في سهم فرحنا إلى القتال وقد
خرجوا من حصنهم وقالوا: هذا أمانكم فكتبنا بذلك إلى عمر، فكتب إلينا: إنَّ العبد المسلم
من المسلمين ذمته كذمتكم، فلينفذ أمانه، فأنفذناه(1). ومصدر هذه القصة هو ما ورد من
الحديث النبوي المعروف في حجة الوداع حيث قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) للمسلمين
كافة: "المؤمنون إخوةٌ تتكافأ دماءُهُم وهُم يَدُ عِلَى مَنْ
يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدُوَّهُمْ"(2)، 2 - وورد في التواريخ الإسلامية أنَّ المسلمين في
عصر الخليفة الثاني هزموا الساسانيين وقبضوا على (هرمزان) قائد الجيوش الفارسية وجاءوا
به إلى عمر بن الخطاب، فقال له الخليفة: لقد نقضت العهود معنا دائماً فلماذا إرتكبت
هذا العمل؟ فقال الهرمزان: أخاف أن تقتلني قبل أن أقول لك سبب ذلك، فقال له الخليفة:
لا تخف. وفي هذه الأثناء طلب الهرمزان الماء فجاءه فيه ماء فقال الهرمزان: لو
أعلم بأنني أموت من العطش فأني لا أشرب من هذا الأثناء أبداً. فقال لهم عمر: إذهبوا
وأتوه بماء في إناء يقبل أن يشرب منه، فجاؤوا له بقدر فيه ماء وناولوه بيده، فنظر إلى
ما حوله ولم يشرب وقال: أنني أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء. فقال له عمر: لا تخف فأنا
أعطيك الإيمان من القتل إلى أن تنتهي من شرب الماء. فما كان من الهرمزان إلا أن ألقى
بالقدح من يده فانسكب الماء على الأرض، فقال عمر وهو يتصور أنَّ القدح سقط من يده بدون
اختيار: ناولوه قدحاً آخر ليشرب. فقال الهرمزان: أنا لا أريد الماء بل كان مقصودي أن
أحصل منك على الإيمان، فقال له 1. معجم البلدان، ج3 مادة سُهرياج، 2. اصول الكافي، ج1،
ص404، ح2.